بشم الله الرحمن الرحيم

المخطوطات السودانية بدار الوثائق القومية

اعداد /نجوي محمود الحاج
مدير ادارة التقنية والنظم والبرمجة والشبكات
بالإدارة العامة للتقنية والتوثيق
2016/8/22م

كلمة مخطوطة في اللغة مشتقة من الفعل خط يخط أي كتب أو صور اللفظ بحروف هجائية.

أما المخطوط اصطلاحاً فهو: المكتوب باليد. وتعرف الموسوعة الأمريكية المخطوط (في المجلد الثامن عشر بصفحة 241) ما ترجمته بأنه:(المكتوب باليد في أي من أنواع الأدب سواء كان علي ورق أو علي أي مادة أخري كالجلود والألواح الطينية القديمة والحجارة وغيرها).

وفي الموسوعة العربية العالمية جاء تعريف المخطوطة بانها:(مصطلح لأية وثيقة مكتوبة باليد ،أو بآلة مثل الة الطباعة أو الحاسوب الخاص وتستعمل الكلمة للتفريق بين النسخة الأصلية لعمل كاتب ما والنسخة المطبوعة. كما يشير المصطلح لأي وثيقة تاريخية مكتوبة باليد منذ العصور القديمة حتي ظهور الطباعة في القرن الخامس عشر الميلادي([1]).

ان التراث يعبر عن شخصية الامة ،ويساعد على معرفة مدى اسهامها الفكري ، وهو رابط قوي للماضي بالحاضر وكما يقول الدكتور عبد الوهاب ابو النور فان أهمية التراث ليست في قيمته الدينية واللغوية فحسب ،بل في دوره الحيوي في حياة الأمة الاسلامية في حاضرها ومستقبلها([2])

من المعروف ان السودان بلد حضارات قديمة وعريقة أسهمت بفكرها علي إنسان السودان ،وقد ساعد علي ذلك الهجرات المختلفة والتي اثرت بدورها في التركيبة الدينية والثقافية والاجتماعية ،اضف الي ذلك اختلاط المهاجرين وتزاوجهم مع السكان

(1) الموسوعة العربية العالمية ،مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع ،الرياض ،1419هـ -1999م ،ص458.

(2) ابو النور، عبد الوهاب ،قضية التراث ،مجلة الدارة ،العدد الأول ،السنة الخامسة ،ربيع الأول 1329هـ، ص 180

الأصليين مما نتج عنه تمازج واضافات جديدة في النواحي المختلفة. وقبل دخول الاسلام للسودان كانت هناك ممالك مسيحية في عدد من مناطق السودان لها ارثها الديني. وبعد دخول الاسلام السودان بالطرق والاتجاهات المختلفة ازدهرت حركة الكتابة والتدوين ومن ثم قامت دور العلم المختلفة في المساجد والمدارس الدينية لتعليم الاسلام ونشر تعاليمه وبالتالي كتابة وتدوين علوم القران والسنة النبوية.

يزخر السودان بأعداد كبيرة جدا من المخطوطات ويتولى العناية بها دار الوثائق القومية اضافة لعدد من المكتبات بجامعة ام درمان الإسلامية وجامعة الخرطوم وجامعة أفريقيا العالمية ،وعدد من المكتبات الخاصة والعامة مثل مكتبة البشير الريح العامة بأم درمان وغيرها من المكتبات داخل ولاية الخرطوم وخارجها.

وبالرغم من وجود كل هذه المؤسسات في العناية بالتراث المخطوط ،الا ان **دار الوثائق القومية** تبذل جهودا كبيرة في جمع المخطوطات وترتيبها وفهرستها ومن ثم اتاحتها للمستفيدين ،وتبذل جهودا أكبر في اقناع أصحاب المخطوطات الخاصة والتي بحوزة الأسر والأهالي في ايداعها بالأرشيف القومي السوداني . وتدرك دار الوثائق القومية إن الأعداد الكبيرة من هذا التراث لم يتم الحصول عليه مما يعرضه للمخاطر والضياع ، ولا تتوفر البيئة المناسبة لحفظه.

وعلي مر الزمان من عمر الأرشيف القومي السوداني كان الاهتمام بهذا الجانب في جمع المخطوطات بتكوين اللجان واطلاق الحملات الاعلامية مما أسفر عنه جمع عدد مقدر من هذا التراث وقد ساعد في ذلك تصميم مستودعات جديدة للحفظ بالمواصفات والمقاييس المطلوبة.

يبلغ عدد المخطوطات المحفوظة بدار الوثائق القومية حوالي ثلاثة الف مخطوطة تم ايداعها بمستودعات الدار بطرق مختلفة منها ما تم ايداعه طوعاً من قبل أصحابه، ومنها ما أودع عن طريق الشراء ،وعدد منها تم تحويله من جهات مختلفة.

تغطي مخطوطات دار الوثائق القومية شتي الموضوعات في الاديان وفي ذلك توجد اعداد كبيرة من المصاحف المخطوطة وأخري في الفقه والسنة والتصوف وغيرها . كما تغطي المخطوطات عدداً من الموضوعات في الادب واللغات والعلوم الاجتماعية والطب والفلك والفنون والتاريخ والتراجم وغيرها.

هـــذا الارث العظـــيم مـــن المخطوطـــات مســـجل علـــي قـــوائم وصـــفية تســـاعد في الوصول اليها.

دار الوثـــائق القوميـــة وانطلاقـــا مـــن مهامهـــا واختصاصـــاتها تقـــوم بالعنايـــة بـــالتراث الســـوداني وخاصـــة الـــتراث المخطـــوط وتســـلك طرقـــاً مختلفـــة لـــذلك منهـــا التعـــاون بينهـــا وبـــين المؤسســـات ذات الصـــلة مثـــل اليونســـكو ومعهـــد المخطوطـــات العربيـــة والـــذي أثمـــر في وضـــع منهجيـــة خاصـــة بفهرســـة المخطوطـــات لـــدي الـــدار وقـــد وفقـــت دار الوثـــائق في اعـــداد فهـــرس انتقـــائي لـــبعض مخطوطاتهـــا الـــتي يرجـــع أقـــدمها الي فـــترة الفـــونج في القـــرن الســـادس عشـــر المـــيلادي وهـــي تشـــمل مخطوطـــات في التـــاريخ واللغـــة والطـــب والفلـــك والفقـــه والعبـــادات وغيرها. وللفهرس ثلاث كشافات بالموضوعات والعناوين والاسماء للمؤلفين والنساخ.

كمـــا تقـــوم الادارة العامـــة للتقنيـــة والتوثيـــق ممثلـــة في ادارة التخطـــيط والدراســـات بـــالتعريف بـــبعض المخطوطـــات الســـودانية لـــدي الأرشـــيف القـــومي مـــن خـــلال (**مشـــروع الفهرسة المشروحة للمخطوطات السودانية بدار الوثائق القومية**).

ورغـــم كـــل هـــذه المجهـــودات ،فالمخطوطـــات بـــدار الوثـــائق القوميـــة تحتـــاج للعنايـــة أكثـــر مـــن غيرهـــا ذلـــك ان تلـــك المصـــادر مخطوطـــة باليـــد ومـــن المعـــروف ان ادوات الكتابـــة المســـتخدمة تعرضـــها للتلـــف والطمـــس اضـــف الي ذلـــك نـــوع الـــورق والمـــواد المســـتخدمة كلهـــا عوامل تؤدي للتلف.

وتفاديـــاً لهـــذه الاشـــكاليات لا بـــد مـــن اجـــراء الصـــيانة الدوريـــة ولا يـــتم ذلـــك الا بتـــوفر مـــواد الصـــيانة الخاصـــة بالمخطوطـــات. كـــذلك لا بـــد مـــن تطبيـــق نظـــام الحفـــظ الالكـــتروني لهـــذه المخطوطـــات وتحويلهـــا مـــن الشـــكل التقليـــدي ســـواء كـــان علـــي ورق او غـــيره الي الشـــكل الالكـــتروني وبالتـــالي حفـــظ نســـخ احتياطيـــة مـــن هـــذا الـــتراث الســـوداني الكبـــير واتاحـــة النســـخة الالكترونيـــة للبـــاحثين والمـــؤرخين والعلمـــاء ممـــا يســـاهم في الحفـــاظ علـــي الاصول والتي لا تتاح الا في حالات محددة.

ان مشـــروع الأرشـــفة الالكترونيـــة بـــدار الوثـــائق القوميـــة يعـــاني مـــن بعـــض العقبـــات في حفـــظ هـــذا الارث وتحويلـــه للشـــكل الالكـــتروني .ونرجـــو ان يكـــون في مســـتقبل الايـــام حلولاً ناجعة حتي نتمكن من التحول الي الرقمية بجدارة.